الكتابة، فألف عدداً من المسرحيات ما لبث أن مزّقها أو أحرقها. لكنّه قدّم بعد عودته إلى إسبانيا واحدة منها- **دفتر الإيصالات**- باسم مستعار هو خورّخهِ أياسكِا إلى إحدى الفرق المسرحية، وبما أنّه استلم وزارة المالية حين عرف مدير الفرقة أنّ إتشغاراي هو المؤلف الحقيقي للعمل فقد أراد هذا المدير أن يستفيد من الحالة فدشّن هذه المسرحية في الثامن عشر من شباط من عام ١٨٧٤، وهكذا تتالت أعماله على الخشبة.

وكانت لجنة الأكاديمية السويدية لجائزة نوبل في تقديمها لكاتبنا حين منحتها له في عام ١٩٠٤ مناصفة مع فِدِريكو ميسترال قد قالت: "بعد سطوع المسرح اليوناني كان أن تطوّر بين الإنكليز والإسبان فنٌّ مسرحي قومي. ولكي نفهم المسرح الإسباني الحديث لا بدّ لنا أن نفهم الظروف التي هيّأت له في الأزمنة الماضية. فالمسرح الإسباني يقدّم لنا منذ زمن طويل تناقضات قويّة: من جهة هناك ازدهار الخيال ومن أخرى الرؤيا الخاصّة الذكية جدّاً والعاديّة أحياناً؛ هناك من جهة الألوان البراقة ومن أخرى الميل إلى التناقضات البلاغية. يجتمع التفخيم الهائل مع الحبكة المتشابكة. ضربات تأثير لامعة، حماس شعري غنائي عظيم. إنّ عدم الانسجام حاد والصراعات تكاد تكون دائماً ذات حلول مأساوية. الجدل صارم. ومع ذلك فالحياة الداخلية غنية جدّاً ووصايا الشرف الصارمة المطبقة دون رحمة لا تنفي نضارة دفق الخيال الجامح والفوري. لقد استطاع (هذا المسرح) أن يصهر المصطنع بالأصالة الفذّة.